

# **الفلسفة والخيال**

**د. رحيم محمد الساعدي**

**جامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم الفلسفة**

## الفلسفة والخيال

العربية ، فيقول الفراهيدى و ابن منظور<sup>(١)</sup> خال الشيء يخال خيلا ، وخيله ، و خالا وخيانا ، ومخلة ومخالة وخيلولة ، وفي التهذيب خلته زيداً خياناً، بالكسر، ومنه المثل(من يسمع يخل أي يظن) وخيل عليه تخيلاً وتخيلاً ، وجه التهمة إليه كما في المحكم . وخيل فيه الخير، تفسيسه وتخيل الشيء له إذا شبّه . وقال الراغب: التخيل: تصور خيال الشيء في النفس ... وخيل إليه أنه كذا.. من التخيل والوهم، ومنه قوله تعالى ((يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سُحْرِهِ مَا تَشَاءُ))

وورد عند ابن فارس أن الخيال هو الشخص، وأصله ما يتخيّله الإنسان في منامه لأنّه يتّشبّه ويتلّون وخيّلت للناقة، إذا وضعت لولدها خيالاً يفرّع منه الذئب ، وتخيلات السماء ، إذا تهيّأت للمطر، ولا بد أن يكون عند ذلك تغيير اللون ، والمخلية ، السحابة ، وخيّلت على الرجل تخيلًا ، إذا التهمت إليه<sup>(٢)</sup>.

ويمكن من نافذة اللغة العربية وسواها، تحديد مقارنة للمفاهيم التي تشتّرك بمعنى أو بأخر وتتداخل مع مفهوم الخيال، وهو أمر يحدد منهجاً يمكننا الاستفاده من مادة الخيال، فقد يبدو من المهم التفرقة بين مفهومي التصور والتخيّل. فإن التصور تخيل لا يثبت على حال وإذا ثبت على حال لم يكن تخيل فإذا تصور الشيء في الوقت الأول ولم يتصور في الوقت الثاني قيل إنه تخيل ، وقيل التخيّل تصور الشيء على بعض أوصافه دون بعض فلهذا لا يتحقق ، والتخيّل والتوهّم ينافيان العلم كما أن الظن والشك ينافيانه<sup>(٣)</sup>.

يعطي صاحب كتاب الفروق اللغوية فرقاً جوهرياً آخر بين كل من التصور والتوهّم من أن تصور الشيء يكون مع العلم به ، وتوهّمه لا يكون مع العلم به لأن التوهّم من قبيل التجوّيز والتجوّيز ينافي العلم ، وقال بعضهم التوهّم يجري مجرّى الظنون ويتناول المدرك وغير المدرك وذلك مثل أن يخبرك من لا تعرف صدقه عمما لا يخلي العقل فيتخيل كونه فإذا عرفت صدقه وقع العلم بمخبره زال التوهّم ، وقال آخر : التوهّم هو تجويز ما لا يمتنع من

### الفصل الأول الخيال في الفلسفة اليونانية مقدمة وتعريف

يختصر معجم لالاند كعادته وبتركيز دأب على استخدامه تفسير مصطلح الخيال Imagination الأول يعده ملكة تكوين الخيالات بالمعنى ، ويقال غالباً خيال نسخي أو ذاكرة متخيلة والثاني ، ملكة تركيب خيالات في لوحات أو في متواليات تحاكي وقائع الطبيعة وظواهرها لكنها لا تمثل شيئاً مما هو واقعي أو وجودي .

وربما تضاعفت هذه اللفظة ، في الفرنسيّة (Image) أو الإنكليزية (Image) وأيضاً اللاتينية Imaginis، Imago إلا أنها تدلّ على معنى متعدد تمثل بالخيال الشخص ، والطيف ، وصورة تمثل الشيء في المرأة ، وما تشبه لها في اليقظة والمنام من صور . وهو ما اقره المعجم الفلسفى الذى ربط الخيال أيضاً بالظن والتوهّم ، ويدل في اصطلاحنا على الصورة الباقية في النفس بعد غيبة المحسوس عنها ، فإما أن تكون هذه الصورة تمثيلاً مادياً لشيء خارجي مدرك بحاسة البصر ، كارتسام خيال الشيء في المرأة ، أو تمثيله بخطوط بيانية ، وإنما أن تكون تمثلاً ذهنياً لشيء مدرك بحاسة البصر أو غيرها من الحواس<sup>(٤)</sup>. واصطلاحاً ومن نافذة علم النفس فإن تلك الكلمة تصاغ بشكل صور ذهنية،

أو تصور imagery أو خيال ، تخيل Imagination وتدل هذه الكلمة على كل ما له علاقة بالخيال والملكات والقدرات الإبداعية<sup>(٥)</sup> وهي تقترب بشكل أو بأخر من اصطلاحات مثل فانتازيا ، هاجس ، وهم fantasy/phantasy والفنتازيا تشير بشكل خاص إلى استغراق في خيال ووهم بعيد عن الواقع<sup>(٦)</sup>.

وأصل الخيال القوة المجردة كالصورة المتصورة في المنام وفي المرأة وفي القلب، ثم استعمل في صورة كل أمر متصور ، وفي كل دقيق يجري مجرّى الخيال<sup>(٧)</sup>.  
اما من الجانب اللغوي فما من شك أن تتبع اللفظة في صفحات اللغة سيكون أكثر تشعّباً لتنوع اللغة

التعقل الخيالي (٤٩). وتشير هذه الملاحظة إلى أهمية التخييل في جانب فلسفة العلم والمنطق. ويقدم هوسلر مثلاً يفصل بين تجربة الخيال ومحتوها ويقول: إنّا نتخيل القنطرة مخلوقةً أسطورياً (بجسده حسان ورأس إنسان) عازفاً الفلوت وفي عملية التخييل هذه نجدها صورة من تركيبنا، وهذا التركيب التصوري وكذلك الوهم يأخذ كل مكان تلقائياً ومن الطبيعي كون القنطرة شيئاً غير عقلي فهو غير موجود فالقنطرة كما نعنيه محض خيال والتتجربة الحية في هذا السياق هو القنطرة متخيلاً ، وهو ما يؤول إلى التجربة التي نعيشها ولكن يجب أن نخلي مرحلة الخيال الذي نعيش مع التجربة (٥٠).

أما سارتر في كتابه الخيال فأشار إلى ضرورة التمييز بين الإدراك الحسي والخيال فالإدراك الحسي تمثل الأشياء حاضرة حضوراً فعلياً أو هي حاضرة كما يقول هوسلر بلحمها وعظمها أما الخيال فإنه تمثل لهذه الأشياء ويكون في غيابها غياباً حقيقياً وكأنها غير موجودة بالفعل ، ولكن كيف يمكن للأشياء أن تمثل وهي غير موجودة ولم يجب عن ذلك في كتاب الخيال بل في الخيالي وفيه تأثر بهوسلر ، فموضوع الخيال يمثل في الذهن وكأنه غير موجود أنه لا يقوم في زمان أو مكان معين كما تسترجع الذاكرة (١).

#### خاتمة

في كشف لعلاقة الخيال بالفلسفة من جهة والمجتمع من جهة أخرى أجد بأن من الشيق أن نلتفت لذلك الظل الملائم لروح الحضارات والدول والمجتمعات فضلاً عن الفرد الذي قاد التاريخ وحتى هذه اللحظة بحزمة من الأفكار المنطقية وحرمة أخرى من التصورات الخيالية وما التخييل الذي يدجن فيه أفلاطون الدول لينسج لنا خيالاً يوتوبياً إلا النموذج الخلاب لتصورات الفلسفة.

أن نصف الفكر اليوناني القديم ينتمي إلى الخيال والنصف الآخر مناصفة مع العقل والعلم والتجربة ، وذلك يعني إن الأفكار المتخيلة فيها نسبة ضعيفة من الجانب الوثيق وإلا فإن الخيال بحد ذاته ينتمي إلى الجانب العقلي الذي له القيمة على الخيال وهذه إشكالية أخرى فربما قام الخيال بتشتيت العقل أحياناً لأن الخيال هو مركب من المعطيات الحسية وبعض القوانين

لدى المدرك بفاعليته الروحية ويقول في كتابه مبادئ المعرفة الإنسانية إنَّ أحداً لا يمكن أن يدرك أن خواطernَا وانفعالاتنا وأفكارنا التي تتكون بالخيال لا توجد من دون الذهن ، ويميز بين نسقين من الصور في إطار تفرقة بين القهري والإرادي فهناك صور للحس وللخيال والثانية ابعتها بإرادتي والأولى من مصدر خارجي لا يملك التحكم فيه والذي يهمنا هنا اعتراف باركلي بوجود اختلاف أساس في الطبيعة بين صور الحس وصور المخلة التي ترجع إلى الإرادة الإنسانية (٤٦).

إن الفلسفة المثالية تنتهي بنظرها للخيال على ثلاث مسائل مهمة منها إقامة تمييز بين الصور الإدراكي يقول إلى فرق بين نسقين من الصور مما صور الحس وصور الخيال وفكرة هذا الفرق الموجه تشير إلى أن صورة الحس تأخذ وضع ضرورة خارجية لا انفكاك عنها وذلك لأن الموضوع في حالة الإدراك الحسي حاضر ومائل أما الصورة في النسق الثاني فتكشف عن حرية وعنصر فعل هو الإرادة وقد يكون الموضوع غائب عن الحس ومع ذلك تخيله أو لا تخيله وفق إرادتي ، والتمييز راجع إلى الاختلاف الحاصل بين الفعل والانفعال بينما وإذا أخذت الصورة في الإدراك الحسي وضع الانفعال القهري فإنها في الخيال تأخذ وضع الحرية وفي المسألة الثالثة فسيكون الخيال شرط ضروري لتصور الآنا بعبارة الفيلسوف فختة قدرة الآنا على تصور سواه (٤٧).

وفي بداية القرن العشرين اعتبرت المخلة طفولة الوعي ، وقد دمجها برجسون مع الوعي كما اهتم بها سارتر (٤٨). انتقد سارتر النظرية البرجسونية في الصورة في كتابه الخيال والخيالي ، فالعملية التخيلية عند برجسون يُعالج فيها مفهوم الذاكرة والصورة والمعنى هنا وجود وسط بين المادة والشعور وبين الامتداد الهندسي وال فكرة الخالصة وهو وسط بين الشيء والتصور، من زاوية أخرى فإن الوضعية المنطقية حددت وظيفة الخيال في مجال الاستقراء والتجربة العلمية فيقول الفرد نورث وابتهد بهذا الصدد أن الطريقة التي يتم فيها الاستكشاف إنما تنشأ في جو من الملاحظة الفردية الخاصة أنها تحلق في جو رقيق من

فلم يروج للعلم بجعله الشغل الشاغل أو بجعله الصنعة الأهم بالنسبة للملوك واستعيض عن ذلك بتتنمية الشعر والأدب والشعراء بغرض تحقيق بيئه للملوك يمجدون من خلالها أو يتندمون .

#### الخلاصة

لأجل كشف العلاقة ما بين الخيال الفلسفية من جهة ، والمجتمع من جهة أخرى أجد بان من المهم ان نلتقي لذك الظل الملائم لروح الحضارات والدول والمجتمعات فضلا عن الفرد الذي قاد التاريخ وحتى هذه اللحظة بحزمة من الأفكار المنطقية وحزمة أخرى من التصورات الخيالية وما التخيل الذي يدجن فيه أفلاطون الدول لينسج لنا خيالا يوتوبيا إلا النموذج الخالب للتصورات الفلسفية . والخيال الفلسفى له أهمية في خلق الأفكار وتقديم الفروض إلى العلم وهو يختلف من مدرسة إلى مدرسة ومن امة إلى أخرى بسبب اختلاف الظروف . وأهميته تكمن بقدرته على إبراز الإبداع والتميز وفي البحث حيث عن الخيال في الفلسفة اليونانية والإسلامية والغربية والخصائص لكل من المرحلتين بالإضافة إلى مقارنة في الجانب الفلسفى والعلمى .

#### Abstract

To clarify, the relationship between fiction and philosophy on the one hand and society on the other hand, I find that it is important to pay attention to the shadow that haunts in the spirit of civilizations, nations and societies, as well as, the individual who led a history until this moment, Through a package of logical ideas, and other package of perceptions of fantasy, and imagination that domesticated where Plato Weaves us Utopian fiction, only picturesque from perceptions of philosophers The importance of philosophical fiction in creating ideas and hypotheses to the science which vary from one school to another from one nation to another

الفكرية والأسس وهي تخضع أحيانا لعوامل إعاقة أو عوامل تنمية .

ولقد استثمر أفلاطون الخيال بطريقة مختلفة ، فخياله هو خيال مثالي أما أرسسطو فخيال واقعي بمعنى أنه يقترب من الحاضر لا المستقبل وهو أيضا يقرب بين التصورات وبين الواقع أو على الأقل يقوم بتأطير الخيالات والتصورات والأفكار المختلفة بصيغة الواقع أو بقابليتها على النزول لأرض الواقع ، فالخيال الواقعي هو الأكثر فائدة أما الخيال المثالي فهو الأكثر خصوبة .

وبمقارنة الخيال والفكر وخصائصهما يتضح أن الخيال هو الأقدر على الإبداع والتطور والتجديد كما تبين في البحث أن فرق الخيال العلمي عن الفلسفى يشبه بالتأكيد اختلاف مركبات الفلسفه عن العلم فالأخير بمنهجه وخياله مقنن ويرتكز إلى القانون ويرتبط كثيرا بالمنطق والعقل ويعطي النتائج الثابتة وهو لا يحب المغامرة والتطلع إلى مديات أخرى كما انه يستفاد بصورة مباشرة من المعطيات الخيالية التي تقدمها له الفلسفه ، أما خيال الفلسفه فترتبط من دون شك بالميافيزيقا وتتحو نحو عدم إعطاء الرأي القاطع والنهائي لمعرفة الأشياء ، ولكنها العنصر الأخلاق الذي يعطي للعلم الفرض المحتمل أو المفقود .

ويمكن القول أن الخيال في الفلسفة الإسلامية سار بخطدين الأول : يتعلق بخيال الأفكار الداخلية الخارجية (المكررة من اليونان) ، والثاني : هو خيال التصميم والتشكيل .

وما نسبته ٦٥% من الأفكار الفلسفية هي مستورده من افكار اليونان ، وكان بإمكان الفكر الإسلامي تقديم الفلسفة الخاصة به لو اتجه بشكل كلي وجدي إلى المعطيات القرآنية أو الخصائص الإسلامية بالبحث والتحليل والتركيب وتنشئة علم يسير ب مختلف الاتجاهات من الملاحظة والتجربة واستشراف العلوم المختلفة وبمساعدة العلوم القرآنية . وهناك خط شبه مستقل قام بناء تجربة مهمة في الفكر الإسلامي وهو ما تمثل بالعرفاء والمتصوفة والاشراقين ، في الجانب العلمي كان الخيال كبيرا ومنتجا في جوانب الحيل (الفيزياء) والكيمياء والبصريات والطب والفالك والهندسة والرياضيات وغيرها ومع هذا

- <sup>٨</sup> - ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية ، مؤسسة النشر الإسلامي - جماعة المدرسين، ط١، قم ١٣١٢هـ، ص ٩٣.
- <sup>٩</sup> - ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية ، ص ١٢٧.
- <sup>١٠</sup> - معجم لالاند ،المصدر السابق ،ص ٦٦٦
- <sup>١١</sup> - الخليل بن احمد الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ٧ ص ٤٤٩ .
- <sup>١٢</sup> - ابن منظور ،لسان العرب ،ج ٩ ص ٢٢٥ و ص ٢٢٨ .
- <sup>١٣</sup> - حول الفنتازيا يشار إلى ان الخيال حركة متولدة عن الإحساس بالفعل وهو يستمد مادته من حاسة البصر لهذا اشتق لفظ فنتازيا أي الحس المشترك مع النور راجع د.علي محمد ، الخيال في الفلسفة ،ص ٢١.
- <sup>١٤</sup> - رشيدة كلاع ، الخيال والتخيل عند حازم القرطاجني بين النظرية والتطبيق ، رسالة ماجستير اشرف د.العلمي لراوي، جامعة منتوري قسطنطينية ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٣.
- <sup>١٥</sup> - هناك من يطلق مفهوم التفكير الواقعي في مقابل التفكير الخيالي (او التخييلي ) وهو ما يقوم على الخبرات الحسية المباشرة او الصورة العقلية التي يزودنا بها الإدراك الحسي ويربط هنا التفكير بالواقع اما الخيالي كما يقول فهو عبارة عن إعادة تركيب الخبرات السابقة في أنماط جديدة من التصورات او الصور الذهنية التي لدينا عن الموضوعات . انظر د.هاني عبد الرحمن كروم ، التصور العقلي ، مكتبة وهبة ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص ١٧ . والحقيقة ان مفهوم الخيال الواقعي يعطينا صورة مهمة عن دور الخيال في الإبداع والاكتشاف لأن العديد من المنتجات او الأفكار او التشكيلات والتصسيمات اليوم تأتي من طريقة في التعامل الخيالي ويلعب تطوير وتنمية الخيال الدور الأساس في انتشارها وولادتها اما قضية التفكير الواقعي فهو يقربنا من علاقات مجتمعية او آراء وأفكار مختلفة وحتى في الجانب العقائدي او الديني فان للجانب الخيالي الدور الأبرز في فهم الآخرة والبعث والحساب والقيمة بل ومحاولات معرفة الخالق .

because of different circumstances . And its importance lies in its ability to highlight the creativity and excellence in research talk about fantasy in Greek philosophy and Islamic and Western characteristics for each of the phases in addition to the comparison in the philosophical and scientific side and the imagination and thinking.

## الهوامش

- <sup>١</sup> - معجم لالاند -معجم مصطلحات الفلسفة النقدية والتقنية ، تعریف خلیل احمد خلیل ، ٢٠٠١ ، A-G ، ص ٦٠ ، ويورد ألفاظا ذات ارتباط بالخيال مثل الخيال خلاق ، خيال تجديدي ، خيالات متالية ، خيالات نوعية .
- <sup>٢</sup> - د.جميل صليبيا ، المعجم الفلسفی ، ج ١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٥٤٦ - ٥٤٧ .
- <sup>٣</sup> - دلطفي الشربيني معجم مصطلحات الطب النفسي ،مراجعة د.عادل صادق ، تحریر مركز تعريب العلوم الصحية ، الكويت ، بلا تاريخ ، ص ٨٥ .
- <sup>٤</sup> - معجم مصطلحات الطب النفسي ، المصدر السابق ،ص ٥٧ .
- <sup>٥</sup> - محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر بيروت لبنان ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، مادة خيل ، مجلد ٤ ، ص ٢٢١ .
- <sup>٦</sup> - الخليل الفراهيدي ، كتاب العين ، ٤ اجزاء ، ط ٢ ، تحقيق د. مهدي المخزومي - د.ابراهيم السامرائي مؤسسة دار الهجرة ، ١٤١٠هـ - ش ، ج ٤ ص ٣٠٦ . ابن منظور ،لسان العرب ، ١١ ، جزء ، نشر أدب الحوزة ،قم ، ١٤٠٥هـ - ش ، ج ١١ ص ٢٢٦ .
- <sup>٧</sup> - أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق و ضبط عبد السلام هارون ط ١ ، دار الجيل ، م ٢ ، مادة خيل ، بيروت ١٩٩١ ، ٢٣٥-٢٣٦ .

- <sup>٢٩</sup> - رشيدة كلاع ، الخيال والتخيل عند حازم القرطاجني بين النظرية والتطبيق ، ص ١٦ .
- <sup>٣٠</sup> - د. محمود عثمان نجاتي ، الدراسات النفسية عند العلماء المسلمين ، ص ٥٩ .
- <sup>٣١</sup> - د. عاطف جودة نصر ، الخيال موضوعاته ووظائفه ، ص ١٤-٣١ .
- <sup>٣٢</sup> - ابن سينا ، كتاب الشفاء-النفس ، تحقيق جورج قنواتي وسعيد زايد ، مراجعة ابراهيم بيومي مذكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ م ، ص ١٤٧ .
- <sup>٣٣</sup> - ابن سينا ، النجاة ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٣٥ هـ ، النجاة ص ٢٦٦ .
- <sup>٣٤</sup> - ابن سينا ، كتاب الشفاء-النفس ، تحقيق جورج قنواتي وسعيد زايد ص ١٥١-١٥٥ .
- <sup>٣٥</sup> - د. عاطف جودة نصر ، الخيال موضوعاته ووظائفه ، ص ٥٠ .
- <sup>٣٦</sup> - دراسة الكاتب دبورا بلاك ترجمة زيد العامري الرفاعي ، رابط : موقع المثقف <http://almothaqaf.com/index.php>
- <sup>٣٧</sup> - د. محمود عثمان نجاتي ، الدراسات النفسية عند العلماء المسلمين ، ص ٧٧ .
- <sup>٣٨</sup> - د. محمود عثمان نجاتي ، الدراسات النفسية عند العلماء المسلمين ، ص ١٠٤ .
- <sup>٣٩</sup> - ابو بكر محمد بن باجه الأندلسي ، كتاب النفس ، حققه د. محمد صغير حسين المعصومي ، دار صادر ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ١١ .
- <sup>٤٠</sup> - رشيدة كلاع ، الخيال والتخيل عند حازم القرطاجني بين النظرية والتطبيق ، ص ٢٢ .
- <sup>٤١</sup> - برتراند رسل ، حكمه الغرب ، الجزء الأول ، ترجمة فؤاد زكريا ، ص ٣٠ ايضا انظر ص ١٣٣ وفيه يقول ان أرسطو اساء للعلم إساءة باللغة في ميدان الفلك فقد قال بعالم ما تحت وما فوق الفلك وعده رسل جنونا وإسراها بالخيال بالمقارنة مع علم الفلك المتقدم .
- <sup>٤٢</sup> - محمد نور الدين افایة ، المتخيل والتواصل ، ص ١٦-١٥ .
- <sup>٤٣</sup> - د. علي محمد ، الخيال في الفلسفة ، ص ٣٠ .
- <sup>٤٤</sup> - د. محمود عثمان نجاتي ، الدراسات النفسية عند العلماء المسلمين ، ص ٢١-٢٤ .
- <sup>٤٥</sup> - عاطف جودة نصر ، الخيال مفهوماته ووظائفه ، ص ١٦-١٥ .
- <sup>٤٦</sup> - دشاكر عبد الحميد ، الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي ، ص ١٣٦-١٣٧ .
- <sup>٤٧</sup> - الحسين الحايل ، الخيال أداة للإبداع ، ط ١ ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط المملكة المغربية ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٣ .
- <sup>٤٨</sup> - د. عاطف جودة نصر ، الخيال موضوعاته ووظائفه ، ص ١١-١٠ .
- <sup>٤٩</sup> - د. عاطف جودة نصر ، الخيال موضوعاته ووظائفه ، ص ١٤ .
- <sup>٥٠</sup> - أرسطو طاليس : كتاب النفس ، نقله إلى العربية أحمد فؤاد الأهوازي ، ط ٢ ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٢ م ، ص ١٠٧ .
- <sup>٥١</sup> - د. علي محمد هادي ، المصدر السابق ، ص ٢٣-٢٢ .
- <sup>٥٢</sup> - د. عاطف جودة نصر ، الخيال مفهوماته ووظائفه ، ص ١١-٩ يعلل المؤلف ان أرسطو قال ان التخيل حركة ناتجة من الإحساس لسبعين الأول ان الإحساس والإدراك هما أصل التخيل والثاني ان كلمة الحركة الواردة في التعريف تدل من قريب على ان التخيل عملية ديناميكية لأن التخيل ناتج من الإحساس وصور الإدراك الحسي قد تبدو متشابهة لصور التخيل مع فارق القوة والضعف ، وصور التخيل أكثر غموضا وضعفا من صور الإحساس انظر المصدر نفسه الصفحة ذاتها .
- <sup>٥٣</sup> - د. محمود عثمان نجاتي ، الدراسات النفسية عند العلماء المسلمين ، ص ٢٨ .
- <sup>٥٤</sup> - محمد عثمان نجاتي ، الإدراك الحسي عند ابن سينا ، ص ١٦٨ .
- <sup>٥٥</sup> - ارسطو ، الخطابة ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩ م ، ص ١٨٦ .
- <sup>٥٦</sup> -- د. علي محمد هادي ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .
- <sup>٥٧</sup> - د. محمود عثمان نجاتي ، الدراسات النفسية عند العلماء المسلمين ، ص ٤٨ .
- <sup>٥٨</sup> - أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي ، رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق محمد عبد الهادي أبي ريدة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٥٠ م ، ج ١ ص ١٦٧ .

- <sup>٤٦</sup> - د. محمود عثمان نجاتي ، الدراسات النفسية عند العلماء المسلمين ، ص ٢٨-٢٩ .
- <sup>٤٧</sup> - د. محمود عثمان نجاتي ، الدراسات النفسية عند العلماء المسلمين ، ص ٣١ .
- <sup>٤٨</sup> - د. محمود عثمان نجاتي ، الدراسات النفسية عند العلماء المسلمين ، ص ٤٠ .

١١. ابن سينا ، كتاب الشفاء-النفس ، تحقيق جورج قنواتي وسعيد زايد ، مراجعة ابراهيم بيومي مذكور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥م .
١٢. أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي ، رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق محمد عبد الهادي أبي ريدة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٥٠م .
١٣. أرسطو ، الخطابة ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩م .
١٤. أرسطو طاليس : كتاب النفس ، نقله إلى العربية أحمد فؤاد الأهوازي ، ط ٢ ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٢م .
١٥. الحسين الحايلي ، الخيال أدلة للإبداع ، ط ١ ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط المملكة المغربية ، ١٩٨٨م .
١٦. د. هاني عبد الرحمن كروم ، التصور العقلي ، مكتبة وهبة ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٩٩م .
١٧. رشيدة كلاع ، الخيال والتخيل عند حازم القرطاجني بين النظرية والتطبيق ، رسالة ماجستير اشرف د.العلمي لراويي ، جامعة منتوري قسطنطينية ، ٢٠٠٥م .
١٨. ابن سينا ، النجاة ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٣٠هـ ، النجاة
١٩. د. شاكر عبد الحميد ، الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي ، عدد ٣٦ ، عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠٠٩م .
٢٠. محمد نور الدين افایة ، المتخيل والتواصل - مفارقات العرب والغرب - ، دار المنتخب العربي ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .

- <sup>٤٦</sup> - د. محمود عثمان نجاتي ، الدراسات النفسية عند العلماء المسلمين ، ص ٢١ .
- <sup>٤٧</sup> - د. محمود عثمان نجاتي ، الدراسات النفسية عند العلماء المسلمين ، ص ٢٤ .
- <sup>٤٨</sup> - محمد نور الدين افایة ، المتخيل والتواصل ، ص ٢٠ .

### المصادر

١. معجم لالاند معجم مصطلحات الفلسفة النقدية والتقنية ، تعریف خلیل احمد خلیل ، مجلدات ، بيروت ، ٢٠٠١ ، A-G .
٢. د. جميل صليبا ، المعجم الفلسفی ، ج ١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢ .
٣. داطفي الشربینی معجم مصطلحات الطب النفسي ، مراجعة د. عادل صادق ، تحریر مركز تعریف العلوم الصحية ، الكويت ، بلا تاريخ .
٤. محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر بيروت لبنان ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، مادة خيل ، مجلد ٤ .
٥. الخليل الفراهيدي ، كتاب العين ، ٤ اجزاء ، ط ٢ ، تحقيق د. مهدي المخزومي - د. ابراهيم السامرائي مؤسسة دار الهجرة ، ١٤١٠هـ .
٦. ابن منظور ، لسان العرب ، ١١ جزء ، نشر أدب الحوزة ، قم ، ١٤٠٥هـ .
٧. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق و ضبط عبد السلام هارون ط ١ ، دار الجيل ، ٢م ، مادة خيل ، بيروت ، ١٩٩١ .
٨. ابو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، مؤسسة النشر الإسلامي - جماعة المدرسین ، ط ١ ، قم ، ١٣١٢هـ .
٩. دراسة الكاتب دبورا بلاك ترجمة زید العامري الرفاعي ، رابط : موقع المثقف <http://almothaqaf.com/index.php>
١٠. ابو بکر محمد بن باجه الأندلسي ، كتاب النفس ، حققه د. محمد صغیر حسين المعصومی ، دار صادر ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٢ .

٢١. د.عاطف جودة نصر ، الخيال  
موضوعاته ووظائفه ، الهيئة المصرية للكتاب  
، مصر ، ١٩٨٤ م.

٢٢. د.محمود عثمان نجاتي، الدراسات النفسية  
عند العلماء المسلمين، دار الشروق ،  
بيروت، القاهرة ، ١٤١٤ هـ.

٢٣. ابن سينا ، كتاب الشفاء-النفس ، تحقيق  
جورج قنواتي وسعيد زايد ،مراجعة إبراهيم  
بيومي مذكور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب  
، القاهرة ، ١٩٧٥ م.

٢٤. برتراند رسل، حكمة الغرب ،الجزء  
الأول، ترجمة فؤاد زكريا، عالم المعرفة ،  
الكويت ، العدد ٦٢ ، الكويت ، ١٩٨٣ .

٢٥. د.علي محمد هادي الريبيعي ، الخيال  
في الفلسفة والأدب والمسرح ، ط١ ، بغداد  
، ١٤٣٣ هـ .



وسوف لن نناقشها على هذا الأساس الخاص أذ ان لكل قسم خصائصه ، ففي المرحلة الأولى امتاز بالميتافيزيقا وببحث الطبيعة والعلل الأولى وفي الثانية خص الإنسان والمعرفة وفي الثالثة خص الروح والمعرفة الروحانية ، ومع تداخل بعض الأفكار مع مجمل المراحل فان الناظر بصورة عميقة يعرف أن هناك سمات ثابتة لذاك الخيال ولتلك المراحل .

إن المعادلة اليونانية في مجال الفكر المتخيل تسير وفق مبدأ (الخيال × الأفكار تقسيم العقل )، فلو جعلنا لكل مفردة (وحدثان) فسنجد أن النتيجة هي إنصاف الحقائق .

والنتيجة أن نصف الفكر اليوناني القديم ينتمي إلى الخيال والنصف الآخر مناصفة مع العقل والعلم والتجربة ، وذلك يعني ان الأفكار المتخيلة فيها نسبة ضعيفة من الجانب الوثيقى وإلا فان الخيال بحد ذاته ينتمي إلى الجانب العقلى الذي له القيمة على الخيال وهذه إشكالية أخرى فربما قام الخيال بتشتيت العقل أحيانا لأن الخيال هو مركب من المعطيات الحسية وبعض القوانين الفكرية والأسس وهي تخضع أحيانا لعوامل إعاقة أو عوامل تنمية .

والعقل يحاول اكتشاف الأشياء أو تصورها بطريقة مقصودة أو غير مقصودة ، كما في مدارس الوحدة والكثرة والتغيير والثبات والذرة والعدد وأفكار أفلاطون وأرسطو وأفلاطين فالتخيل هو فكر ميتافيزيقي أو هو فكر واسع للخروج من سقف واطر الواقع المعاش إلى مواطن خصبة ووعرة ، فكان خيال القدماء من الفلاسفة جارفا ، قوبا وهو يتجه إلى خارج نطاق الجسد والعقل على حد سواء ومع أن الأفكار التي استخدمت تمزج بالطبيعة كما في أفكار : ( انطفاء الشمس بالبحر ، السنة الكبرى ، النار ، ذرات ديمقريطس ، ولادة الكائنات من الأرض لأنبادوبلس ، خليط انكساغوراس ، وغيرها ) إلا أن جانباً مهماً يتمثل بالأفكار التجريبية يُعد الجانب الأكثر حيوية وخصوصية كما في أفكار ( المحبة والكراهية واللغوس وعقل انكساغوراس والمحرك الذي لا يتحرك بكونها فواعل في تحريك الأشياء ، فضلا عن عالم المثل الأفلاطوني وفكرة الكينونة وقوانين الهوية ليارمنيدس يضاف لها التجرييد الخاص بعدد

الجائز والواجب ولا يجوز أن يتوجه الإنسان ما يمتنع كونه ، إلا ترى أنه لا يجوز أن يتوجه الشيء متحركا وساكنا في حال واحدة<sup>(٩)</sup> .

وفي معجم لالاند الوهم كل ضلاله وتعد مفردة تقابل الهلوسة وهي عرض زائف ليس مصدره معطيات الإحساس ذاتها بل طريقة التأويل الإدراكي للإحساس وفي علم النفس يميز بين عدة أنواع من الأوهام منها الطبيعية والإدراكية المكتسبة<sup>(١٠)</sup> .

وفي تحليل لمفهوم الطيف مع الخيال يقول الفراهيدى ، كل شيء يغشى البصر من وسوسات الشيطان فهو طيف وما في الأشعار من الطيف نحو قوله (أرقني زائر طيف أرقا ) يعني أنه يرى خيالها في منامه بذلك طيفها<sup>(١١)</sup> وهو ما قاله ابن منظور وجاء في كتاب لسان العرب<sup>(١٢)</sup> ، عن الطيف وطيف الخيال . ففي حديث قال بعض القوم قد أصابوا هذا الغلام لمم أو طيف من الجن أي عرض له عارض منهم وأصل الطيف الجنون ثم استعمل في الغضب ومن الشيطان يقال طاف يطيف ويطوف طيفاً وطوفاً فهو طائف ثم سمى بالمصدر ، ومنه طيف الخيال الذي يراه النائم وفي الحديث فطاف بي رجل وأنا نائم والطيف سواد الليل وأنشد :

عقبان دجن بادرت طيافاً طيفُ الخيال مجئه في النوم وقال أمية بن أبي عائد : ألا يا لقومي لطيفُ  
الخيال ، أرق من نازح ذي دلال

**الخيال اليوناني  
محاولة استبطان**

في الخيال الفلسفى العام واليونانى على نحو خاص الكثير من الخصوبة ربما لأنه اقترب حينها من الأسطورة ويتدرج هذا الخيال بمراحل تشابه مرحلة الفكر اليونانى ، والخيال لا ينفك عن ملازمة الفكر ، لكنه يفترض أحيانا على الجانب المنطقي ليقدم لنا أفكاراً مختلفة أو مميزة ، وهو يختلف في مرحلة ما قبل سقراط عنه في تنتظيرات سقراط وأفلاطون ، ومن ثم يختلف أيضاً في مرحلة أفلاطين ، وعلى هذا الأساس فإن تقسيم التراث الفلسفى اليونانى على وفق منهج الخيال سيكون كالتالى :

- ١- خيال الفكر القديم او المدارس الطبيعية .
- ٢- خيال سقراط وأفلاطون وأرسطو.
- ٣- خيال أفلاطين .

ومع هذا يُعد أفلاطون الخيال نوعاً من الجنون العلوي، ووظيفة للنفس غير السامية، فحط من قيمته وعده وسيلة للتضليل لاعتمادها على ما نقدمه للحواس. هذه الأخيرة لا تقدم معارف حقيقة، بل يقدمها العقل بوصفها (الوسيلة الوحيدة القادرة على ذلك) لكن أرسطو التلميذ خالق أستاذه، محاولاً إعطاء شيء من الاعتبار للخيال، فنظر إليه على أنه حركة ذهنية ناشئة عن الحس، وجعله وسيطاً بين الإحساس والعقل<sup>(١٤)</sup>.

ويصح القول بأن خيال أفلاطون هو خيال مثالي أما أرسطو فخيال واقعي<sup>(١٥)</sup> بمعنى أنه يقترب من الحاضر لا المستقبل وهو أيضاً يقرب بين التصورات وبين الواقع أو على الأقل يقوم بتأطير الخيالات والتصورات والأفكار المختلفة بصيغة الواقع أو بقابليتها على النزول للأرض الواقع ، فالخيال الواقعي هو الأكثر فائدة أما الخيال المثالي فهو الأكثر خصوبة.

وفي طيماؤس إشارة للفنطازيا فهناك نوعان من الصور الاصطناعية منها الصور الإيقونية، والصور الخيالية أو الإيهامية ، الأولى هي نسخة صحيحة من الأشياء أما الثانية ليست نسخاً فحسب بل ايهامات وخداعات مضللة ، ويختلف أرسطو عن أفلاطون في موضوع الخيال في إن الخيال أصبح ذا صبغة سيكولوجية لا فعلاً خارجياً يتلقى الأشكال ويدرك المتشابه ، وثانياً أصبحت مهمته أشبه بشرط ضروري سابق للتفكير العقلاني بعكس فكرة أفلاطون حول العقل الذي لا يكون حاجة إلى تلك الصور<sup>(١٦)</sup>. وهذا ما شدّدنا على تأكيده من أن أرسطو يعتمد منهجاً في تحطيطه التفكيري قريباً من للإنسان فيما يتعلق بالمعرفة والاكتشاف وعدم الخوض في مستقبل بعيد أو أفكار ميتافيزيقية تستغرق في مجھول ربما يتحقق أو لا ، في حين أن أفلاطون ينحى إلى مديات أخرى بعيدة في المعرفة والاكتشاف.

كما أنه في محاجة طيماؤس اعترف للخيال بالقدرة على استحضار الرؤية الصوفية تلك التي تسمى على ما يتناوله العقل . وفي محاجة تثبت ذهب أفلاطون إلى أن التخيل والتذكر، وإدراك المحسوسات المشتركة وظائف للعقل لا الحس،

فيثاغورس والمعية التجريد الخيالي الخاص بمنطق أرسطو).

ويمكن القول إن الفلسفه القدماء كانوا أكثر انفلاتاً في الخيال من مرحلة سocrates وتلميذه وهو خيال وظف بلا دراية معرفية تستند على مغامرة للاكتشاف وهي مصحوبة ببداية التأسيس المعرفي والفلسفى ، وهذا ما يشفع لها وهو ما قام بتلافيه الفلسفه اللاحقين مثل أرسطو وأفلاطون .

مع هذا وبالمقارنة مع الأمم المحيطة فإن الخيال اليوناني كان رائعاً ، فسocrates حوله من التفكير في الجانب الطولي والعربي ، البيئي والميتافيزيقي إلى التفكير في الذات ، في محاولة تخيل داخل الإنسان ، لأن منظومة السفسطائية قدمت حزمة من الخيالات الفاسدة التي تستند على التلاعب بالألفاظ وتشتيت العقل ، فالعقل ربما يحيي هنا بين مفهومين أيهما الأصح إلا أنه يميز من خلال تثبيت الماهيات بين صور الأشياء وانطباق المعنى عليها وهنا يلعب العقل والخيال الدور الأساس في تثبيت نظرية المعانى وتبیان حدود الأشياء وفي إعادة تشكيل الأشياء وتنبيه وتطبيع ثنائية المعنى والشيء ومن ثم إخراج المبدأ الماهوي التام وحتم تعريف الماهيات .

وأفلاطون من جهة أخرى استثمر الخيال بشكل رائع في محاجاته على الرغم من استبعاده للفنطازيا<sup>(١٧)</sup> وهو يمزج الخيال أحياناً بالأسطورة والأخلاق والسياسة والمعرفة والميتافيزيقاً كما في المثل والليتوبيا ، أما أرسطو فعمد إلى تقنيتين الخيال في مجال الطبيعة ليقدم تجريداً مهماً هو المنطق ، مع جهوده في التحاليل الميتافيزيقي .

وربما تكمّن أهم تخطيطات أفلاطون التي جادت بها قريحته التصورية :

- تصميم وتشكيل الدولة وملحقاتها.
- تصميم وتخيل الحوارات الفكرية
- بناء عالم المثل الخيالي تصورات ميتافيزيقية مهمة ترتبط بالعالم الآخر والنفس .
- خيالات مهمة تخص الرياضيات والهندسة .
- البناء التصوري الشمولي للمدينة الفاضلة .

وأن قيمة الخيال عند أرسطو ضرورية للتعلم والفهم وهو الوسيط بين الإحساس والعقل والأخيلة هي موضوع التفكير العقلي<sup>(٢١)</sup>. وقد ربط الفلسفة اليونانية الخيال بالإدراك. فعند أرسطو يشير الخيال إلى حركة يسببها الإحساس بحيث لا يتأتى للخيال والإحساس ما لم يتأت وجود التصور وليس الخيال والتصور بمتابعين، وكشف أرسطو عن طبيعة العلاقة بين الخيال والإدراك وميز بين الإدراك الحسي والعقلي وذلك لأن صحة الإدراك بالعقل فهم وعلم والإدراك به على غير صحة خلاف ذلك كله<sup>(٢٢)</sup>.

وعرف الإدراك الحسي بأنه مسؤول الذكريات في الشعور من أجل الاستجابة للموقف الراهن والفرق بين الإدراك الحسي والتصور الخيالي إذ أن الإدراك مرتبط بمقتضى الحاجات العملية للإنسان ويطلب جهدا لتحقيق اجتناب المؤثرات الحاضرة أما التصور الخيالي فإنه نفوذ صور الذاكرة من دون أن يكون ثمة ما يلائم هذه الصورة من الحاجات العملية ، والتصور هو تحول الصورة من القوة إلى الفعل<sup>(٢٣)</sup>.

وتكون وظيفة الإدراك الحسي من الإحساسات الأولية بالكيفيات الحسية وإدراك المحسوسات المشتركة والعرضية والجمع بين الإحساسات المختلفة والمقارنة والتمييز بينهما ، وإدراك المحسوسات العرضية يستلزم اشتراك الذاكرة وهذه الوظيفة الراقية يقوم بها الحس المشترك لأنه المركز الذي يتلاقي عنده إحساسات الحواس المختلفة ، وفي الحس المشترك يحدث تذكر المحسوسات السابقة باستعana المصور وهو في الحقيقة مركز التخيل<sup>(٢٤)</sup>. ويقول أرسطو بهذا الصدد إن التفكير مستحيل من دون صور<sup>(٢٥)</sup>.

إن التمييز بين التذكر والخيال يشير إلى اتصال التذكر بالماضي بينما يتصل الخيال بالمستقبل، ويرى البعض أن الصور المتخلية تمرّكز في التفكير ويرى الآخر إنها نتيجة للتفكير وهناك من يعدّها عملية توفيقية فالشخص الذي يعتمد على التفكير الاستقرائي وفق الباحث بيليشاين وهو منتج للتفكير الموجه بوساطة المعرفة ويعتمد على الجانب الأيسر من المخ أما صاحب التفكير الاستدلالي فعلى النقيض يكون أكثر

وأن أعضاء الحس لا تدرك الخصائص المشتركة بين موضوعات الحس، وإنما يدرك ذلك العقل والتخيل عنده يرسم في موضوعاته التي تصبح مادة التفكير، وهكذا يؤدي التخيل وظيفتين : استعادة صور المحسوسات واستخدام الصور الحسية في التفكير<sup>(٢٦)</sup>.

لقد أورد فلورطرس في الآراء الطبيعية مذهب أفلاطون والذي انتهى إلى أن الحواس اشتراك النفس والبدن في إدراك الشيء ، أن القوة للنفس والآلية للبدن وكلاهما يدرك الشيء عن طريق الفطازيا أي الخيال وأعضاء الحس لا تدرك الخصائص المشتركة بين الموضوعات وإنما يدرك ذلك العقل و وقع أفلاطون عندما جعل التخيل والذكر وظائف للعقل في خلط بين التمثال والإدراك الحسي جعله يستبدل الأول بالثاني لأن التمثال صورة شعورية مختلفة عن الإدراك<sup>(٢٧)</sup>. أما آراء أرسطو فقد ذهبت كما لخص لنا ابن رشد في الحاس والمحسوس الى أن الوعي يمر بخمس مراحل أولها جسماني كثير القشر وصور المحسوس خارج النفس وثانيها وجود هذه الصور في الحس المشترك وهو أول مراتب الروحانية وثالثها وجود الصورة في القوى المتخلية وهو أكثر روحانية من الأولى ورابعها وجودها في القوى المميزة وخامسها وجودها في القوى الذاكرة<sup>(٢٨)</sup>.

والتخيل عند أرسطو هو الحركة المتولدة عن الإحساس بالفعل . ولما كان البصر هو الحاسة الرئيسية فقد اشتق التخيل فنطازيا Phantasia اسمه من النور "فالوس Phaos " إذ بدون النور لا يمكن أن نرى؛ ولما " كانت الصور تبقى فيما وتشبه الإحساسات فإن الحيوانات تفعل أفعالاً كثيرة بتأثيرها، بعضها لأنها لا يوجد عندها عقل وهذه هي البهائم، وبعضها الآخر لأن عقلها يحجب بالانفعال، أو الأمراض، أو النوم، كالحال في الإنسان<sup>(٢٩)</sup>.

ويرى أرسطو إن الوهم يختلف عن الحس وعن التفكير وهو حالة تخيل أشياء لا وجود لها في الحقيقة ، فالتفكير هو حكم على الأشياء لا يتعلق بارادة بينما صور التخيل تخضع للإرادة والتخيل قد يكذب في موضوعات الحس الخاصة بينما تصدق هذه الحواس ، والتخيل غير الظن المصحوب بالإحساس وليس هو المركب منها ،

- معرفة متحركة تبحث عن انصاف عن الزمان والمكان .
- أحيانا يكون بلا أساس منطقي وهو لا يرتبط غالبا بالواقع بشكل تام .
- العامل الأساس في قضية الفرض العلمية .
- قوته في قدرته على تحرير الأشياء وإعادة قولبتها .
- يعتمد التصميم والتشكيل .
- علاقته بالماضي والحاضر والمستقبل .
- عنصر مهم في الدراسات المستقبلية .
- هو نوع من الراحة النفسية أو الشروود الذهني .
- يحاول القفز على التعقل .
- يرتبط بشكل صميمي بما بعد الحادثة .
- هو أقرب إلى الفن والأدب والصناعة .

ومن هذا يتضح أن الخيال هو الأقدر على الإبداع والتطور والتجديد

### **الخيال العلمي والخيال الفلسفى**

إذا كان الخيال الأسطوري تقدم على جميع الخيالات التي ابتدأت مع بداية البشرية فإنه يحدث أن يتقدم خيال العلم على الخيال الفلسفى فخيال العلم هو صنعة متقدمة عند الأمم القديمة ومن الغريب أن تبتدىء الأمم القديمة بالعلم قبل الشروع في الحكمة ، وهو أمر ينقض ادوار اوكيست كومت الثالث ، ولكنني اعتقاد بأن الطغاة دائمًا يعمدون وبشكل نفعي إلى تبني منجزات بنائية وحضارية تؤسس لتخليدهم ومن ثم فهي استمرار يعتمد على أثر مادي ، ولا يعني ذلك عدم الاهتمام بالحكمة ، فلها وجودها إلا إنها ليست ثقافة مجتمعية إدمانية يروج لها كما عند اليونان وأخذت مساحة من الإعلام والتدوين فيما بعد، كما أن للظرف الذي تعشه الحضارات القديمة قبل اليونان من عدم الاستقرار والحروب وعدم التدوين أو ضياع التدوين أو عدم اكتشافه إلى لحظتنا هذه حال من دون معرفة الحقيقة كاملة .

وعلى أي حال فالقول: إن العقل واحد لجميع البشر يعني أن الخيال أيضا واحد لجميع البشر ومن ثم فإن ما يعيق إنتاج عن آخر هو مجموعة الظروف الوراثية والبيئية التي تمنع امة من تحقيق منجز أحرزته الأخرى ، والخيال الذي

انقيادا لصورة المتخيلة منطلاقا من اعتماد الجانب الأيمن من المخ وفق رأي الباحث كوسلين والخيال على نحو عام يساعد على التفكير المجرد <sup>(٢٦)</sup> .

ولأفلاوطين مسألتين مهمتين تخص هذا الموضوع ، الأولى علاقة الذاكرة بالمخلية والثانية تميزه بين الذاكرة الشعورية وغير الشعورية ، ومذهب أفلاوطين يشير أن للمعاني صوراً في شكل صيغ لفظية أما الفكر ذاته فلا صورة له وعلى ذلك فالمحسوسات يكون تذكرها عن طريق المخلية وبما تبقى فيها من صور أما المعقولات فلا صور لها إلا من حيث ألفاظها فحسب ومن ثم تكون الذاكرة الخاصة بها ملكرة مستقلة عن المخلية <sup>(٢٧)</sup> .

**التفكير والخيال**  
يمكن مقارنة التفكير والخيال على هذا النحو :

- هو عمليات عقلية تساعد على استثمار القواعد الخاصة بالفكر الإنساني بالاستفادة من المعطيات الحسية لمعرفة كيفية التعامل مع الذات والآخر واكتشاف الأشياء .
- يستخدم آليات عامة، وهو عملية أساسية شاملة
- استخدام معرفة نمطية ترتبط بالزمان والمكان.
- هو منطقي واقرب إلى الواقع .
- الأساس الذي يستند عليه هي الفروض العلمية والثوابت والوقائع .
- قوته في الإثبات والإقناع.
- يعتمد البرهان والاستنتاج.
- علاقته بالماضي والحاضر والمستقبل.
- هو أقرب للفلسفة والعلوم والعقل الواقعي.

### **أما الخيال**

هو مزيج من المعطيات الحسية والعمليات العقلية ونتائجها تحقق قفزة مهمة في عمليات التفكير .

- آليات متقدمة تعتمد التغيير .
- هو جزئي ويشير إلى قفزة في التفكير وفي التصميم والتشكيل والتغيير .

عن طبيعة التخييل الشعري ومدى تأثيره في القوة النزوية" للمنتفي، جاعلاً التخييل جوهر الشعر وعماده ، ويُعد الفارابي أول من استعمل لفظ "تخييل" أخذًا إيهامًا من سبقه من الذين ترجموا كتاب "فن الشعر" لأرسطو فقد استعمله متى بن يونس (٣٢٨ هـ) في ترجمته لكتاب الشعر لكن مصحفاً باسم (التحميم أو التجليل) ، والفارابي لم يحدد معنى التخييل وطبيعته، ولكنه تحدث عن الأثر الذي يتركه العمل الأدبي في نفس المتنفس<sup>(٢٩)</sup>

كما يميز الفارابي بين المتخيلة والذاكرة من أن المتخيلة تقوم بجمع أو فصل صور المحسوسات بعضها عن بعض وبعضها كاذبة وبعضها صادقة و تقوم بتخيل الشيء الذي مضى وما سيأتي مستقبلا ، ويلاحظ إن الفارابي يضيف إلى المتخيلة في كتاب آراء أهل المدينة وظيفة حفظ صور المحسوسات بعد غيابه الحواس لكنه في فصوص الحكم يجعل المصورة مستقلة بذاتها وهي تقوم بوظيفة حفظ صور المحسوسات ، وتقوم المتخيلة بمحاكاة التأثيرات التي تقع أثناء النوم وأحيانا في اليقظة بأشياء محسوسة مما حفظ فيها (٣٠) بينما تعد الذاكرة القوة التي تحفظ المعاني التي يدركها الوهم ، إذن فهناك ذاكرتان ذاكرة لحفظ صور المحسوسات الخارجية وهي المصورة والأخرى لحفظ المعاني غير المحسوسة التي يدركها الوهم وهي الذاكرة .

بسط ابن سينا مذهبة في علاقة التخيل بالإحساس في قسم النفس من الشفاء والإشارات وتابع أرسطو ومذهبة الذي يقول أن الشيء قد يكون محسوساً عندما يشاهد ويكون متخيلاً عندما يغيب بتمثل صورته في الباطن وأما الخيال الباطن فيخيله المحسوس مع عوارض الain والمتنى والكيف والوضع ، لا يقدر على تجريده المطلق لكنه يجرده عن العلاقة التي تعلق بها الحس . وابن سينا والفارابي اهتما ببيان عناصر الإحساس وتشريح الدماغ ، مع ان ابن سينا تابع أرسطو في تصور القوى الباطنة وتحديد موقعها المصور في الأفق الحاس من الدماغ والمفكر في الموضع الأوسط والذاكرة والحافظة في المؤخر من الدماغ<sup>(٣)</sup>

وونده أن المتخيلة هي القوة التي تقوم بتصريف في صور المحسوسات المحفوظة في المصورة

يعد وسيلة العقل التنموية هو من يقدم أفكاراً مبتكرة جديدة لتقديم الأمم على مستويات العلمي والسياسي والثقافي والحضاري وهو ما برعت فيه الأمم السابقة لليونان ، وهناك استخدامات أخرى قديمة للخيال بعضها جزئي كما في إدارة الحرب والزراعة وطرق المعيشة والسياسة والأخر سنته الكلية وهو يتعلق بطرق بناء الدولة والتخطيط للمستقبل ومحاولة تصور العلة الفاعلة في الكون وبناء الآثار الخالدة وذلك يعني أن العناصر الأساسية الخيالية للأمم السابقة تتسم بأنها عامة وإستراتيجية بمقابل تفكير وتخطيط وتدبير حياتي بسيط ، ويعتمد تطور المجتمع على الحاجة التي تدفع بالآخرين إلى التخطيط والتصميم والتشكيل وهو جهد يستند إلى خيال بسيط أو خيال نوعي وهذا الأخير يخلد لتميزه أو لفائدة

إن فرق الخيال العلمي عن الفلسفـي يـشبه بالتأكيد اختلاف مـرتكـزات الفلـسفة عن العـلم فـالأخـير بـمنـهجـه وـخيـالـه مـقـنـن وـيرـتكـز إلـى القـانـون وـيرـتـبـط كـثـيرـاً بـالـمـنـطـقـ وـالـعـقـلـ وـيـعـطـي النـتـائـجـ الثـابـتـةـ وـهـو لا يـحـبـ المـغـامـرـةـ وـالـتـطـلـعـ إلـى مدـيـاتـ أـخـرىـ كـمـاـ انهـ يـسـتـقـيدـ عـلـىـ نـحـوـ مـبـاـشـرـ مـنـ الـمـعـطـيـاتـ الـخـيـالـيـةـ التـيـ تـقـدـمـهاـ لـهـ الـفـلـسـفـةـ ،ـ اـمـاـ خـيـالـ الـفـلـسـفـةـ فـيـرـتـبـطـ مـنـ دـوـنـ شـكـ بـالـمـيـتـافـيـزـيـقاـ وـتـنـحـوـ إـلـىـ عـدـمـ إـعـطـاءـ الرـأـيـ الـقـاطـعـ وـالـنـهـائـيـ لـمـعـرـفـةـ الـأـشـيـاءـ ،ـ وـأـنـهـ الـعـنـصـرـ الـخـلـاقـ الـذـيـ يـعـطـيـ لـلـعـلـمـ الـفـرـضـ الـمحـتمـلـ اوـ الـمـفـقـودـ .ـ

الفصل الثاني

## الخيال في الفلسفة الإسلامية والغربية

الحيان في الفلسفة الإسلامية  
نبداً غالباً في الفلسفة الإسلامية مع الكندي الذي يُعد التوهم - وهو الغنطازيا عنده - قوة نفسانية ومدركة للصور الحسية مع غيبة طينتها، ويقال الغنطازيا هو التخييل، وهو حضور صورة الأشياء المحسوسة مع غيبة طينتها (٢٨).

ولم يتحدث الفارابي عن الخيال إلا مرة واحدة معتبراً إياه خزانة لما يدركه الحس، ويطلق عليه اسم "المصورة". وقد ربط الفارابي الأدب بالفلسفة، جاعلاً الشعر أحد أجزاء التفكير الفلسفى وكانت نظرته إلى المحاكاة من منطلق نفسي، حيث أذ رأى أن المحاكاة الشعرية عند أرسطو بها بعض التغيرات وهو ما دفعه للحديث

إليها من حيث جهة التحكم بها يعني تحكم العقل أو القوة الوهمية<sup>(٣٦)</sup>.

ويشير مسكونيه إلى أن الحس المشترك يؤدي صور المحسوسات إلى القوى المتخلية ، ولم يشرح بوضوح وظائف القوة المتخلية إنما أشار إلى علاقتها بالرؤى والأحلام وتحدث عن تركيب صور المحسوسات بعضها إلى بعض لتكوين أمور غير موجودة في الحقيقة مثل حيوان مركب من حمار ونعجة أو إنسان يطير وإذا نسبها الكندي وابن سينا إلى المخلية فإن مسكونيه نسبها إلى الوهم ولم يوضح ماذا يعني الوهم ، وعنه إن مركز القوة المتخلية في مقدم الدماغ<sup>(٣٧)</sup>.

وفي حديث إخوان الصفا عن القوى المتخلية يتضح أن مركزها مقدم الدماغ وهي تجمع الصور المجموعة من الحواس الخمس لترسلها إلى المفكرة وفرق الأخوان عن الفارابي وابن سينا انهم يقولون بتجمع رسوم المحسوسات في المتخلية بينما يكون الحس المشترك هو محل تجمع الرسوم عند الفارابي وبين سينا ولم يتطرقوا إلى الحس المشترك ، ولقوى المتخلية عدة أفعال أولاً : هي تخيل المحسوسات بعد غيابها من مشاهدة الحواس لها وثانياً: هي تخيل ما له حقيقة أو ما ليس له وثالثاً: هي تؤلف بين رسوم المحسوسات وتركبتها كما تشاء لأن تخيل جملاً على رأس نخلة أو نخلة على ظهر جمل أو طائر بأربع قوائم ، إلا أن هذه القوة تعجز عن تخيل شيء لم تدركه حاسة من الحواس فالحيوان الذي لا بصر له لا يتخيل الألوان وما لا سمع له لا يتخيل الأصوات<sup>(٣٨)</sup>.

ويعلل ابن باجه المتخلية بأنها استكمال لجسم متخيل إلى وهي تقدم على الحواس فهي تخدمها بتقديم المواد إليها لهذا يوصف التخيل والحس بأنهما نوعان من إدراك النفس والفرق بينهما ظاهر فالحس خاص والتخييل عام والمخلية تنتهي إلى القوة الناطقة التي بها يُفصّح الإنسان

عما في ضميره وبها يكون التعليم والتعلم<sup>(٣٩)</sup>. أما الغزالي فقسم الأرواح على أربع مراتب هي: الروح الحساس، الروح الخيالي والعقلاني، الروح الفكري، والروح القدسية (النبي)، وقد حصر دور الروح الخيالي في حفظ ما تقدمه الحواس من معارف ومدركات، كما عَدَ الخيال إن من

وقد تستعيدها كما هو في التذكر او بالتركيب بعضها إلى بعض أو فصلها وقد تتطابق او لا تتطابق الواقع<sup>(٤٠)</sup>. وهي تتصرف في المعاني الجزئية التي يدركها الوهم من المحفوظات ومركزها التجويف الأوسط من الدماغ<sup>(٤١)</sup>.

ولها دور هام في التذكر فهي تتنقى من الصور المحسوسة والمعاني ما تشاء ويحدث أن تصبح الصور أكثر وضوحاً فتلوح الصور في الحس المشترك والمعاني في القوة الوهمية فتصبح مدركة بالفعل أي متخلية أو متذكرة<sup>(٤٢)</sup>.

إن ابن سينا يظهر تشابه بين الإدراك والخيال من حيث الوظيفة ولا فرق بينهما إلا من حيث ارتباطهما في الزمان فالذاكرة تستعيد صور المعاني التي أدركت في الماضي أما التخيل فيستعيد صوراً ويدركها من حيث هي صورة موجودة الآن ويضيف الحافظة إلى الذاكرة ويعدهما قوة واحدة ذات وظيفتين هما الحفظ والاستعادة (التذكر) وتكون هذه القوة حافظة لصيانتها ما فيها ومتذكرة لسرعة استعادتها لاستثنائه ومتصوره له اذا ما فقد<sup>(٤٣)</sup>.

لقد طرح ابن سينا ثانية ( قوى الاستقبال والحفظ المترنة عبر القوة المتخلية) عن الحواس الباطنة وفيها: (١) الحس المشترك يستقبل الصور المحسوسة من الأحساس الخارجية بينما تقوم القوة المتصورة أو الخيال بحفظ هذه الصور و(٢) القوة الوهمية تستقبل المعاني التي تقوم القوة الذاكرة بحفظها ، وأخيراً تقوم القوة المتخلية بتركيب وتقسيم الصور المحسوسة ومعانيها مع بعضها البعض . ويبعد أن نشاط القوة المتخلية نشاط عشوائي وغير موجه بذاته وربما حتى من دون وعي ، وبقدر كون القوة المتخلية فعالة بالفطرة، فلا يبعد أنها تتوقف عن النشاط (العمل) لذا نجد وظائفها تستمر بصورة الأحلام عند نوم الحيوان ، ولهذا وفي حالة الوعي يكون لكل من القوة الوهمية أو العقل سلطة التحكم بوظائف القوة المتخلية وفي حالة تحكم الأخير(أي العقل) فإنها لا تعمل بوصفها قوة متخلية بل كقوة مفكرة ، فتوجد بينهما قوة متخلية واحدة فقط في أي روح حاسة، سواء أكانت حيوانية أم بشرية، إلا إن هذه القوة المفردة، في حالة الروح الإنسانية لديها مظهران أو صورتين مختلفتين اعتماداً على كيفية النظر

**الفاعلة العظمى والوسطية في الفعل الإنساني وغيرها.**

٤. كان بإمكان الفكر الإسلامي تقديم الفلسفة الخاصة به لو اتجه بشكل كلي وجمي إلى المعطيات القرآنية بالبحث والتحليل والتركيب وتنشئة علم يسير بمختلف الاتجاهات من الملاحظة والتجربة واستشراف العلوم المختلفة وبمساعدة حملة علوم القرآن.

٥. هناك خط شبه مستقل قام ببناء تجربة مهمة في الفكر الإسلامي وهو ما تمثل بالعرفاء والمتصوفة والاشراقيين وكلهم نحت خطًا مستقلًا نوعاً ما عن الحيثيات اليونانية ، وحتى هذه اللحظة لم ينصف الباحثون لدينا المنهج أو الكتابات التي تعنى بالجانب الروحي.

٦. بدا مستوى خيال الفيلسوف الإسلامي في بداية نشأة الفلسفة (بساطها) ثم تحول إلى الخيال (الهاضم) ثم (الفهم) وعندما بدأت مرحلة الإنتاج أو توليد الأفكار المختلفة والمغایرة فان الحضارة الإسلامية بدأت بالأفول مع انها الحضارة الأكثر عمقاً وزماناً ، فعندما قدم صدر الدين الشيرازي نظرية الحركة الجوهرية للنفس والحركة في الجوهر (اجتهد على أفكار أرسطو) والطبيعة ، فقد قدمها في نهاية حضارة انفتقت الكثير من الوقت في الصراع والحروب والتحديات الخارجية .

٧. في الجانب العلمي كان الخيال كبيراً ومنتجاً في جوانب الحيل (الفيزياء) والكميات والبصريات والطب والفلك والهندسة والرياضيات وغيرها ومع هذا فلم يروج للعلم بجعله الشغل الشاغل أو بجعله الصنعة الأهم بالنسبة للملوك واستعيض عن ذلك بتتميمية الشعر والأدب والشعراء بغرض تحقيق بيئة للملوك يمجدون من خلالها أو يتذادون .

٨. وأيضاً في الجانب الإداري وطرق التقسيم السياسي والإدارية الناجحة والسياسية والاجتماعية وحتى الترفيعية نجد حركة تخطيطية تعتمد حراكاً يبني على تخيل الأفضل .

بين خواص الخيال أنه ضروري لتضبط به المعارف العقلية كما يُعد الخيال وسيطاً بين عالم الحس وعالم العقل، وهو أمر يشتراك فيه مع غيره من الفلاسفة. والخيال عنده وسيلة معايدة على المعرفة، وهو يشتراك مع ابن سينا في اعتبار الخيال عاجزاً عن التجريد المطلق للمحسوس عن مادتها ، وبذلك لا نجد عند الغزالى إشارة للخيال والتخييل الشعري ودورهما في العمل الإبداعي، حيث إذ تركز حديثه كما سلف الذكر- على الخيال الصوفي ودوره في المعرفة (٤).

#### **ملاحظات على الخيال في الفلسفة الإسلامية**

• يمكن القول ان الخيال في الفلسفة الإسلامية سار بخطدين الأول : يتعلق بخيال الأفكار الداخلية الخارجية ، والثاني : هو خيال التصميم والتشكيل .

أما الأول فيشمل كل ما هو مطابق أو مخالف ومغاير أو كل الأفكار غير المكررة التي قدمت من اليونان وغيرها وغير المكررة، والثاني شمل المنتج الخارجي (الوجود المادي وغيره) وهو يتعلق بالبناء والتخطيط والآثار ومعالجة العقل لها وتقديم أفضل التصورات لها لتبقى نافعة ومستمرة أو مميزة ونادرة ، ولو قمنا بعمل جدولة لتلك الأفكار لوجدنا :

١. إن ما نسبته ٦٥% من الأفكار الفلسفية هي مستورده من اليونان

٢. نسبة الإضافة على هذه الأفكار في الفلسفة ربما لم تبلغ ٥% في بداية الأمر ثم مع استمرار البحث الفلسفى وصلت إلى ما نسبته ٤٠% كما في أفكار ابن سينا ورشد الغزالى وعقرية صدر الدين الشيرازي فضلاً عن إلى جهود ابن عربي والسمهورى وكثير من فنات الفلسفة والفكر الإسلامي .

٣. كان للمتكلمين والمتصوفة وأصحاب العلم التجربى مثل ابن حيان وابن الهيثم وأقرانهم الأثر المهم في إضافة لمسة شبه مستقلة في الفكر وذلك بالاعتماد على آراء المعتزلة التي استلهمت من الإمام علي (ع) ابرز الأفكار المختلفة عن البيئة الفكرية اليونانية وال المتعلقة بفعل الإنسان والحرية والعلة

منفصل ، ويبدو ربطها على نحو يخالف وجودها في الحس مطلبا ضروريا ومن ثم يجب أن توجد فيما قدرة فعالة تركب الكثرة التي يبيدها المظاهر ، وليس هذه القدرة شيء آخر سوى الخيال ، وكانت لا يتناول الفهم والخيال بوصفهما متماثلين في القدرة التراكيبية بل متازرين في هذا التركيب ومذهبه أنه متى ما انتطبقت على شيء تجريبى مقوله من مقولات الفهم بدا الخيال أمرا لا محيد عنه فيتولد شيء ثالث وهو يتسرى مع الذهن والمظاهر وهو الخيال وهو ما يجعل مقوله الذهن على المظاهر أمراً ممكنا وعلى هذا النحو يفهم الخيال بوصفه وسطا بين طرفى الحساسية والفهم وفي ضوء ذلك يبدو أن الخيال والحس والفهم ثلاثة أسس لابد منها لإمكان التجربة عند كانت وهو يتوصل إلى ثلاثة ١ - فهم التمثالت ٢ - إرجاع التمثالت في الخيال ٣ - فهم التمثالت بوساطة التصور تأثر به جيل من الرواد منهم شلنج وفخته وهيجل كما تأثر به النقاد الشعراء في إنكلترا ، وكان فخته هو الأكثر تأثرا فيقول بهذا الصدد إن ملكة الخيال المنتجة هي القوة النظرية الأساسية وبدون هذه القوة العجيبة لا يمكن تكسير أي شيء في العقل الإنساني ، وجماع جهاز التفكير يقوم على هذه الملكة والخيال هو القدرة الأساسية للانا على أن يتصور خلاف نفسه، وبملكة الخيال هذه يصل إنتاج الموضوع من شأن الذات ليبقى في داخل ذاتية مطلقة (٤). أما هوبز فقد نبع مفهوم الخيال لديه من نزعته التجريبية فوحد بين الخيال والذاكرة، فالخيال عنده هو الملكة التي تقوم بتركيب المدركات الحسية في شكل صور مختلفة، لكنه تركيب معد غير مفهوم ويفسر الخيال كما ذكرنا بأنه إحساس متحلل مما يعني أن الإدراك يقدم لنا المحسوسات واضحة وثابتة بينما يركب الخيال صورا يسمها بالغموض (٥).

ويميز باركلي بين العفووي والإرادى (لفهم علاقة التخيل بالإدراك) وهو يعتمد على فكرته المشهورة من وجود الشيء كونه مدركا أي أن الإدراك ليس هو ما يمنح الأشياء الوجود فحسب فالتخيل له الفعل نفسه ، ذلك إننى عندما أتخيل سفينية لا أعيش صورة وأدركها فقط إنما أدرك كذلك فاعالية نفسي ، وهذا موضع الاختلاف بين التخيل والإدراك ف مجرد الإدراك ليس فيهوعي

٩ . من الجوانب الخلابة والمعتمدة على التصميم والتشكيل والخيال هو الجانب الفني في رسم الخط العربي آفاقا ومساحات تصورية واسعة ويشمل هذا الزخارف والبناءات الهندسية المختلفة وهي تدل على عقل مغامر ابتكر من دون الاعتماد على نسخ لم يستطع تغيير بعضه إلا بعد فترة طويلة كما حدث في الفلسفة ، ومن العلوم المرتبطة بالخيال أيضا علوم الفراسة والقيافة والرسم .

### الفلسفة الغربية والخيال

انتقد برتراند رسل قول طاليس بتواجد الأرض من الماء بأن فيه إسراف بالخيال (١) ومع دور الخيال المهم في مرحلة ما قبل سocrates كما وضحتنا في أفكار الفلسفه القدماء وما بعده في الصورة الناصعة الخيال لأفلاطون أو لأفلاطين ، إلا أن عصر النهضة وتلقيها لكثير من الأفكار القديمة أو تواصلا معها تبادل في ميله أو توظيفه للخيال والمخيلة . فنرى بأن ديكارت همش المخيلة وعدها مصدر التشوش والخطأ ، بينما أعطاها كانت أهمية في الفلسفة الترسندالية ووضعها في نقد العقل الخالص بموقع وسط بين الإدراك والفهم فهي ليست مصدرا للمعرفة بل تمثل إطارا للإدراك وهو يسلم بالضرورة بأن المخيلة إطارا توحيديا للإدراك والمفهوم وهي شرط قبلي لوحدتها (٢). ومن الغرابة أن تجد ديكارت المجدد وهو يحمل هذه النزعة في رفض الخيال وهو الذي يهتم بالجانب الميتافيزيقي وعناصر الإلهام أكثر من كانت الذي استفاد من جوانب حيوية المخيلة لكونها تحمل خاصية تكسير القيود المحيطة بالأفكار ويولي كانت للتخطيط والمخيلة الجانب الأرجح في فلسفته .

فالإنسان بحسب كانت لا يستطيع التفكير بدائرة من دون أن يرسمها بذهنه أو التفكير بالزمان من دون رسم مستقيم خياليا أو الكم من دون تصور عدد ، ووفقا لذلك فإن الخيال يعُد طرفاً وسطاً بين طرفي أولهما الحساسية (٣) .

لقد أصبح الخيال على يد كانت عنصرا يسهم إسهاماً أصيلاً في تكوين هذا العالم ، في كتابه نقد العقل الخالص ونقد الحكم ، يقول كانت تحت عنوان الخيال في الاستبطاط العالى أن الأدراكات المختلفة توجد في العقل على نحو